كلّ ما شَنّ النضال ضده
كان صحيحاً من حيث الجوهر،
وإن وجبتْ مراجعةُ أشكاله

فهي متخبّطةٌ ومعزولةٌ وآفلةٌ وغيرُ قابلةٍ للاستمرار).

أما من الجهة الأخرى فلا بدّ لهم من أن يَتَفاجأوا أيضًا وهم يرَوْن اتساعَ وتفاقُمَ التناقضات ما بين الدول الكبرى، وما راحت تعانيه الولاياتُ المتحدة والدولةُ الإسرائيلية من عزلةٍ دوليةٍ لاسيّما من جانب الرأي العامّ الغربي نفسه. ولعلّ إمساك القوى الأكثر تطرّفًا وعدوانيةً بخناق الولايات المتحدة الأميركية ليشكّلُ دليلاً على أنّ الرأسمالية الأميركية الأشدّ توحُّشًا في مرحلة العولمة لجأتْ إلى القوى الأكثر عسكريةً وفاشيةً وصهيونيةً لضبط إفلات العالم من بين يديها بعد أن حَسبتْ أن أصبح طوْعَ بنانها معلنةً «نهايةَ التاريخ.»

على أنّ التاريخ فتَحَ صفحةً جديدة بعد انتهاء الحرب الباردة وعالمها، كُتبتْ سطورُها الأولى على غيرِ ما تشتهي الرأسماليةُ الأميركية المتوحّشة. فجاء المحافظون الجدد لإنقاذ موقفٍ غيرِ قابل للإنقاذ. وهذا يفسِّر لماذا عادوا، في ولاية بوش الثانية، يَخْطبون ودَّ «أوروبا القديمة،» ويبعثون الحياةَ في حلف الناتو. وهذا كلّه يشكّل شهادةً على فشل الاستراتيجية السابقة أو محاولة لتعديلها عبثًا. لكنّها شهادةٌ على أنّ نضالات المرحلة السابقة لم تكن كلُّهاخاطئةً، ولا رمي أعلام الكفاح ضدّ الهيمنة الأميركية عالميًا وضدّ مشروعها الصهيوني في بلادنا يُمْكن أن يسوِّغ أو يدافَع عنه... ولو خلَط نفسَه بالديموقراطية والليبرالية والحداثة!

عمّان

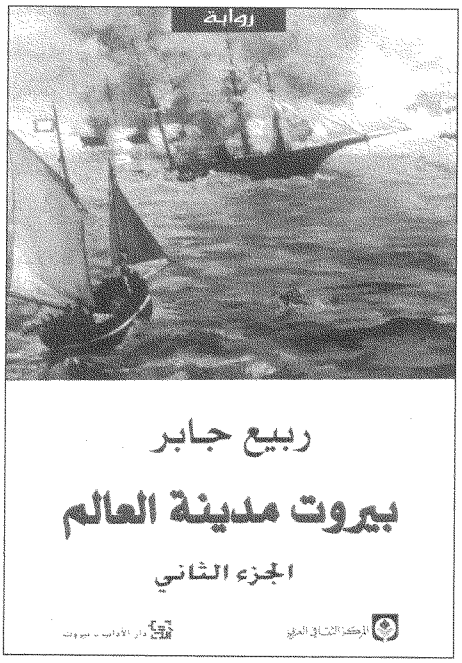

سيرة تحوُّلات مدينة بيروت بعد خروج الاحتلال المصري سنة ١٨٤٠.

ماذا يجري لعائلة عبد الجواد أحمد البارودي؟ ماذا تصنع الأعوام بصاحب الذراع الواحدة وبأبنائه الثلاثة وببناته السبع وزوجاته؟

سيرة عائلة مندثرة وسيرة مدينة غريبة الحظوظ. ماذا تكون بيروت؟ ملاذَ نازحين ولاجئين، أم برجَ بابل على حافة البحر، أم جنّة عساكر، أم سدوم وعمورة؟ وماذا يُخفي المستقبل؟

الجزء الثاني من الملحمة.